فريق ولاء مع محنة اللاجئين

بالأمس القريب كانت سوريا ملاذاً للنازحين العراقيين بعد التغيير الذي حصل في البلاد عام ٢٠٠٣، وأسباب النزوح عديدة، وقد وصل عدد اللاجئين هناك إلى مئات الأشخاص عوائل وأفراداً، ومارسوا حياتهم الطبيعية مع إخوانهم السوريين سواء كانوا في العاصمة دمشق أو المدن السورية الأخرى، والبعض منهم فتح المطاعم والمحال العديدة لمهن مختلفة، لكن هذه الدنيا وصدق من قال إن الأيام دول يوم لك ويوم عليك، وها هو مستضيفنا بالأمس صار ضيفا ، فهل كان ضيف الأمس عند حسن ظن الوفاء في رد الدين، الدلائل وصور الواقع التي رأيتها في مخيم دوميز بمحافظة دهوك تنطق بألف نعم.. يرافقها ألف هم وهم في عيون الخيام وهي ترنو باتجاه وطن أبادته شهوات الطغاة وظلم السلاطين، نعم مهما عملت لهم وأجلستهم على أسرة الترف وقدمت لهم موائد السلاطين فأرواحهم تطير يوميا بأجنحة الحنين وتدور قرب المنازل والمزارع والمدن ..هناك حيث دللول الطفولة وأريج الصبا وهي تردد معي ما قلته يوما: وطني احبك لا لكونك موطني... بل إنني في أطلس اللا وعي... والوعي المهان وجدت وجهك في دمي.

((الحلقة الأخيرة))

□ دهوك/ يوسف المحمداوي.. تصوير/ محمود رؤوف

لا تمييز بين عربي وكردي في قبول اللجوء

مدير هجرة دهوك: المحافظة فيها لاجئون من تركيا وسوريا و٢١ ألف نازح من المحافظات

غياب جمعية الهلال الأحمر

رحت اشبع نظري بمشاهد ما بين يمين المخيم ويساره، بين مراكز لجمعيات ومنظمات عديدة، هنا مقر المنظمة السامية لشؤون اللاجئين، هذا مقر مديرية الهجرة والمهجرين، مشروع قنديل لإنشاء الخيام، مركز أطباء بلا حدود، منظمة حماية الطفولة التي تدور عجلاتها بين الخيام لتوزيع ما عندها على العوائل، الرابطة الإسلامية التي جهزت المخيم بالمبردات وبتجهيزات أخرى، كل تلك المنظمات والجمعيات تتسابق في ما بينها وبتنسيق دائم على تقديم أفضل ما لديها لسكان المخيم، لكن ما لفت نظري هو الغياب التام لجمعية الهلال الأحمر العراقية، والمعروف عنها أنها مسؤول رئيسي في مسألة إغاثة اللاجئين وتقع عليها الواجبات الأكبر في هذا الأمر، وبالفعل كان نشاطها واضحا ومتميزا مع اللاجئين السوريين في قضاء القائم، وقامت حسب ما شاهدناه كفريق للمدى هناك بنصب الخيام وتوزيع المعونات على اللاجئين هناك، لكن هنا في مخيم دوميز لا وجود لها تماما، كما هو حال الحكومة المركزية التي أدارت الوجه عن هذا المخيم وكان الأمر لا يعنيها.

لاجئون من دمشق

شابتان كل واحدة منهما تحمل طفلا كأنه القمر، دخلتا الخيمة بمجرد مشاهدتهم لكاميرة محمود، ألقيت عليهم التحية ودخلت الخيمة. تقول ام روني وهي الشابة الأكبر، نحن جئنا من الشام ودفعنا كل ما نملك في سبيل الوصول الى المخيم، الذي تراه منتجعا قياسا للظروف التي تعيشها سوريا وخاصة دمشق كما تقول، وعن المعونات المادية التي تصلهم، اكدت عدم وجود عدالة بالتوزيع، مبينة بان عائلتها وكذلك عائلة صديقتها أم هولير التي كانت تجلس بجانبها حصلتا على دعم مادي لكن لا يتساوى مع ما تحصل عليه بعض العوائل التي يكون موقع سكنها في بداية المخيم، مضيفة بان العوائل التي تسكن في آخر المخيم حصتها تكون قليلة عندما تأتي المساعدات والمعونات، متمنية أن يكون هناك إنصاف بالتوزيع ،فيما توضح ام هولير أن زوجها يعمل منذ ثلاثين يوما في شركة تركية ولم يتسلم أجرا على عمله، وتقول انه يعمل حجارا في المرمر عند تلك الشركة التي تماطل يوميا وتتملص عن دفع أجوره، وعن أسباب النزوح تقول ام هولير إنهم نزحوا لكون زوجها مطلوبا للأمن السوري على خلفية اشتراكه في التظاهرات ضد النظام واستطعنا الهروب قبل الإمساك به كما تقول، حاول محمود أن يصورهما لكنهما رفضتا ذلك تماما لكون زوجيهما لا يسمحان لهما بذلك.

نازحون من تركيا وسوريا

محافظة دهوك ملاذ اللاجئين الأتراك والسوريين منذ تسعينيات القرن الماضي، وكان من الواجب علينا أن نعرف مصير اللاجئين السابقين واللاحقين، وكيف تتعامل دائرة الهجرة والمهجرين مع اللاجئين، وكذلك مع النازحين العراقيين من المحافظات العراقية الأخرى، فتوجهنا صوب دائرتها الواقعة في مركز المحافظة ليستقبلنا مديرها في مكتبه بترحاب تام، محمد عبدالله حمو مدير ادارة الهجرة والمهجرين في محافظة دهوك يقول: بحكم موقع محافظة دهوك فإن الذي يميزها عن بقية المحافظات موقعها الجغرافي لكونها تقع ضمن المثلث التركي السوري العراقي، وكذلك لدينا حدود واسعة مع محافظة نينوى وهي من المدن الساخنة امنيا، وهذا ما ولد لدينا تحوطات أمنية كبيرة لحماية محافظتنا، ومع ذلك أعطينا العديد من الضحايا كما يقول حمو.

اللجوء منذ عام ١٩٩٤

وعن طبيعة وتخصص عمل الدائرة التي يديرها، يبين حمو أن الدائرة تشرف على عمل ثلاث مجموعات، المجموعة الأولى هي ما يخص اللاجئين من تركيا وسوريا، حيث لدينا العديد من اللاجئين الأتراك والسوريين، ودوميز هو المخيم السادس الذي قمنا بافتتاحه، مضيفا بان محافظة دهوك بعد انتفاضتي الكرد في سوريا وتركيا، وهؤلاء نزحوا للإقليم منذ عام ١٩٩٤، اثر التصادم المسلح بين الجيش التركي والمسلحين الكرد، ونزح خلال تلك الفترة ما يقارب الـ(٩٠٠)عائلة، ولدينا أربعة مخيمات تحوي هؤلاء اللاجئين، وهي موزعة في مناطق سميل والشيخان وعقره ،وهذه المخيمات مخصصة للذين نزحوا من تركيا، وهذه جميعها موجودة في محافظة دهوك ،ولدينا كما يوضح حمه مخيم

المعونات هي الحديث الرئيسي

مدير دائرة الهجرة والمهجرين

مقبلي في سميل وهو خاص للسوريين الذين نزحوا من سوريا عام ٢٠٠٤ اثر انتفاضة قامشلو ،فضلا عن بناء ٨٨ بيتا جاهزا تم تشييدها من قبل حكومة الإقليم لبعض تلك العوائل في منطقة فايدة وهي قريبة من مخيم دوميز، وهناك أيضا ٨٧ عائلة أخرى موجودة أيضا في مخيم مقبلي الواقع على الخط الدولي وهي هناك منذ انتفاضة قامشلو الى يومنا هذا، وبرأيي - كما يقول حمو - إن أقوى دعم نقدمه لهؤلاء اللاجئين والذي يفوق المعونات التي يتم تجهيزها لهم ،هو الحرية التي منحت لهم في التنقل داخل الإقليم، فليس عليهم التزامات إدارية او امنية، فضلا عن توفير فرص العمل لهم، حتى يكونوا متساوين في الحقوق مع أي مواطن من مواطني الإقليم، ولم يشعروا أو نجعلهم يشعروا بغير ذلك.

حرية الحركة مع حفظ الأمن

وبشأن احتمالات وجود مندسين مع اللاجئين - ومن الممكن مع هذه الحرية الكاملة في الحركة - قد يخترق أمن الإقليم، أكد حمه أن محافظة دهوك بانها ليس بشان اللاجئين من سوريا وتركيا، بل حتى بشان النازحين من بغداد والبصرة والسماوة وبقية محافظات العراق، ونحن لدينا كما يبين حمه أن هناك ٢١ ألف نازح عراقي على مستوى محافظة دهوك، نحن منحناهم جميعا حرية الحركة ليجدوا المكان الذي يناسبهم سواء في العمل او السكن، لأنه ليست للإقليم الإمكانية الكافية لجعل ٢١ ألف نازح داخل مخيم وتجهيزهم بالمأكل والملبس وغيره، فمثل هذه الأمور تحتاج إلى موازنات كبيرة، ولدينا مثلا ١٢٠٠ عائلة لاجئة منذ تسعينيات القرن الماضي، ويضاف لها العوائل الجديدة والتي قد تصل أيضا الى الألف او أكثر، لذا سمحنا لهم بالعمل والاعتماد على النفس ، ومع ذلك نحن نقدم للعوائل والأشخاص التي وصلت حديثا، الطعام اليومي فضلا عن الأرزاق الجافة والمعونات المادية الأخرى بالتعاون مع المفوضية السامية لشؤون اللاجئين، وبناء مخيم متكامل وغيرها.

الدخول في الفلتر الأمني

نحن نشجع على انخراطهم مع المجتمع في كل شيء، ومع ذلك بالنسبة للجانب الأمني وعمل الاسايش والأجهزة الأمنية كما يقول حمو، والى الآن لم تحدث اية خروقات تذكر سواء من عائلة لاجئة او شخص نازح من الحدود السورية او التركية بحسب علمنا كجهة إدارية، اما اذا حدث مثل ذلك الأمر فيكون بعلم الجهات الأمنية فقط وليس لنا أي تدخل بعمل الجهات الأمنية فهي أدرى بواجباتها.

لا تمييز بين لاجئ عربي أو كردي

وعن وجود لاجئين عرب في المخيم، وهل هناك تعليمات خاصة بشأنهم، اكد حمو نحن كدائرة ليست لدينا أية تعليمات او أوامر بشأن اية عائلة او شخص لاجئ، فسواء كان عربيا أو كرديا او مسيحيا فهو يخضع لنفس التعليمات ويلاقي نفس التعامل داخل المخيم، فنحن نتعامل معه كانسان بعيدا عن انتماءاته القومية أو الدينية أو المذهبية وهذه تعليمات يعمل عليها الجميع، فنحن على استعداد لاستقبال أي لاجئ مهما كان انتماؤه من غير تحفظ بعد اجتيازه الحدود وحصوله على الموافقات الأمنية، علما أن الشريط الحدودي كما هو معروف يدار في الخط الأول من قبل حرس الحدود التابعة للجيش المركزي، ثم يأتي بالخط الثاني قوات البيشمركة ، أما الخط الثالث فهو الاسايش وقواتنا الأمنية، وبالتالي ان المسؤول عن قبول وتحديد هوية اللاجئين هم الجيش التابع للحكومة المركزية وليس قوات الإقليم، وأقول ذلك حتى لا يثار بان حكومة الإقليم تسمح للكرد فقط، ومن خلالكم أقول نحن على استعداد لاستقبال وبناء مخيم لإخوتنا اللاجئين الموجودين في قضاء القائم إذا رغبوا هم في ذلك.

البعض تاجر بالتبرعات

وعن تصريحات لبعض شباب المخيم تقول بان اهتمامات إدارة الهجرة والمهجرين تتركز على العوائل، وهناك تمييز في توزيع الطعام بين العوائل والأفراد، يوضح حمو بأنه يتمنى ان يقوم الشباب بمثل ما تقوم به العوائل في مسألة طبخ المواد الغذائية، لذلك قمنا بنصب ١٠٠ خيمة ، وكل خيمة فيها ٤ أفراد، ووزعنا على كل خيمة طباخا وثلاجة ومبردة وجهزناهم بالأرزاق الجافة، فضلا عن الطعام الجاهز الذي يصلهم بمعدل ثلاث وجبات باليوم، وقلنا كتجربة نتعامل مع كل ٤ أفراد نفس تعاملنا مع العائلة، ولكننا تفاجأنا بالشباب لكونهم باعوا جميع الأدوات المنزلية التي وزعت لهم، أو أرسلوها إلى أهلهم في سوريا واعتمدوا على الطعام الجاهز الذي يصلهم، فاين هو التمييز بينهم وبين العوائل، ومن هو المقصر؟ وأتمنى على المدى أن تنقل الحقيقة حتى لا يذهب كل هذا الجهد الذي نقوم به سدى كما يبين حمو، فالسيطرة على الشباب ورضاهم صعب جدا، ونحن الآن عممنا كتاباً على سيطرات التفتيش فيه ماركات الطباخات والثلاجات والمبردات التي سلمت للاجئين لغرض منع بيعها او عبورها حدود الإقليم الى سوريا.

ودعنا السيد مدير دائرة الهجرة والمهجرين ،وكذلك سكنة مخيم دوميز ونحن نردد مع الراحل محمود درويش ما قاله عنهم يوما ما:

وأنت تخوض حروبك، فكر بغيرك
لا تنس من يطلبون السلام
وأنت تعود إلى البيت، بيتك
فكر بغيرك لا تنس شعب الخيام
وأنت تنام وتحصي الكواكب
فكر بغيرك ثمة من لم يجد حيزا للمنام

ان اهتمامات إدارة الهجرة والمهجرين تتركز على العوائل، وهناك تمييز في توزيع الطعام بين العوائل والأفراد

بحكم موقع محافظة دهوك فإن الذي يميزها عن بقية المحافظات موقعها الجغرافي لكونها تقع ضمن المثلث التركي السوري العراقي، وكذلك لدينا حدود واسعة مع محافظة نينوى وهي من المدن الساخنة امنيا

المحرر مع ام روني

عيون تترقب وقلوب تحن